الأصوات اللغوية للعربية الفصحى المعاصرة

د. شريف الألفي

دكتوراه في علم اللغة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة

Sherifalalfy1@gmail.com

ملخص

إن الأصوات اللغوية دائمة التغير، لذا كان من الضروري دراستها بشكل مستمر، وذلك لإدراك مدى التغير الذي يصيب الأصوت، فمن الخطأ أن نعتقد أن الأصوات اللغوية ثابتة عبر جميع العصور. وللقدماء جهود لا تنكر في هذا المضمار، غير أننا عندما نقرأ وصفهم للصوت العربي نجده يختلف في كثير عما هو عليه الآن، والمحدثون عندما درسوا الصوت اللغوي حاولوا سد تلك الثغرات، بيد أنهم أخفقوا في معالجة البعض الآخر، لذا كان لا بد من إكمال ما قدمه الفريقان؛ ودراسة الصوت اللغوي لها الأهمية الكبرى في تعلم اللغة العربية وآدائها بشكل يحافظ على خصوصيتها ويحميها من التشظي إلى لهجات محلية تفقدها هويتها.

الكلمات المفتاحية: الأصوات اللغوية – الصوامت – الصوائت – المقطع الصوتي – النبر

1. مدخل

لقد كان للقدماء من علماء العربية دراسات في الأصوات اللغوية، قد شهد لها المحدثون من العرب والغرب – على السواء – بأنها عظيمة الشأن، وذلك بالقياس إلى عصورهم وما وصلوا إليه من تطور في فروع العلم آنذاك، ولقد أرادوا من وراء هذه البحوث خدمة اللغة العربية حيث النطق العربي السليم من اللحن، لا سيما في مجال التلاوة القرآنية. ولأن هؤلاء العلماء كانوا على اتصال بفصحاء العرب في البوادي والقرى من الجزيرة العربية، ولأنهم – أيضًا – كانوا دقيقي الملاحظة، فقد قدموا وصفًا للصوت العربي أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم، في الوقت الذي اكتفى فيه المتأخرين عليهم من دارسي العربية بترديد كلمات ومفاهيم ووصف هؤلاء المتقدمين للأصوات اللغوية. وفي أحيان كثيرة كان ذلك الترديد يقع دون فهم من هؤلاء لما قرره الأوائل، وبالطبع دون نظر فيه أو التمحيص له. والذي دفعنا لهذا القول هو ما أصاب الأصوات العربية من تطور لم يفطنوا إليه، بل قل: لم يدركوا أن الأصوات اللغوية دائمة التطور، فهي لا تثبت على حال، وعلى فهمهم القاصر ذاك ظنوا أن تقعيد الأوائل للأصوات سيظل هو الصحيح، والمعمول به على مر الزمان. مثله في ذلك مثل قواعد النحو والصرف التي قعدها الأوائل أيضًا. والحق أن هؤلاء العلماء قد ظنوا خطأً أن اللغة شيء جامد غير قابل للتطور، لذا عملوا على محاربة أي لحن يصيب قواعد اللغة صوتيًّا أو صرفيًّا أو نحويًّا، ويرون أن كل ما يخرج عن القوانين التي وضعها الأوائل لهذا المستويات اللغوية هو خطأ ولحن يجب محاربته والوقوف في وجهه. فوقفوا بعلومهم حيث وقف القدماء، فلم يستكملوا تلك الدراسات القيمة، بل رووها مبتورة حينًا، وممسوخة في أحيان كثيرة.

فلما كان العصر الحديث واتصلت ثقافتنا العربية بثقافات الغرب الأوربي، رأينا لعلماء اللغات مناهج حديثة لدراسة الصوت اللغوي، وقتها بدأ بعض باحثي البعثات العربية يعنون بهذا الأمر، محاولين الانتفاع بذلك في خدمة لغتهم، فكان على رأس هؤلاء د. إبراهيم أنيس، إذ كان من أوائل من اهتموا بالبحوث الخاصة بعلم الأصوات بوجهتها الحديثة، فقدم كتابه (الأصوات اللغوية)، ثم تتابعت من بعده المؤلفات في هذا المجال على يد العديد من علماء اللغة المحدثين،

أمثال د. محمود السعران، حيث قدم في كتابه (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) فصلًا عن الأصوات اللغوية، قد وصف فيه الصوت العربي على مناهج ومسميات علم الأصوات المعمول بها في أوربا، وخاصة إنكلترا. ومن بعده أتى د. كمال بشر، حيث قدم (علم الأصوات)، وكذلك د. أحمد مختار عمر، الذي قدم (دراسة الصوت اللغوي)، وكان صنيعهما محاولة لسد الثغرات التي أصابت محاولات السابقين عليهما. بيد أن بحوث الأصوات حاليًا قد توقفت عند جهد هؤلاء الأساتذة الكبار، والحق أن الأصوات اللغوية تتغير باستمرار، فلا يتوقف تطورها، لذا كان لزامًا علينا الدراسة المستمرة لتتبع تلك التطورات الطارئة على النطق اللغوي.

ونحن هنا لا نتتبع جهد الأوائل، ولا أناقش ما قدمه المحدثون، إلا فيما يخدم أغراض البحث ومراميه، ولكنني أقدم وجه نظر حديثة عن الأصوات اللغوية في العربية الفصحى المعاصرة، وهذه الوجهة الحديثة قد نراها لا تضع في اعتبارها ما قرره الأوائل من علماء العربية، ولا حتى ما ارتآه المحدثون من علماء اللغة، إنما تقدم وصفًا قد يغاير أو بل يناقض ما قدمه الطرفان. وعندما نعرض لهذه الوجهة فإننا سنقف مما قُدّم في هذا الوضوع الموقف المفترض تحققه من الباحث الأكاديمي، حيث لا تحيز لأحد، ولا تصيد أخطاء، ولا تكلف نقد، إنما نعطي لكل ذي حق حقه، فإن أصابت الوجهة القديمة السابقة على هذا البحث فبها ونعم، وإن أخطات فلن يحول بيننا وبين نقدها شيء.

2. الأصوات العربية

يوجد في العربية ثمانية وعشرون صوتًا صامتًا، ستة وعشرون منها صامتةً بشكل كامل، واثنان فقط شبها صائت، وهما الواو والياء، واللذان يقومان بوظيفتين، فأحيانًا يستخدمان كصوامت، ولكنهما في أحيان أخرى يستخدمان كصوائت، وذلك اعتمادًا على سياق الكلمات والجمل.

2.1 الصوامت العربية: نطقها ووصفها:

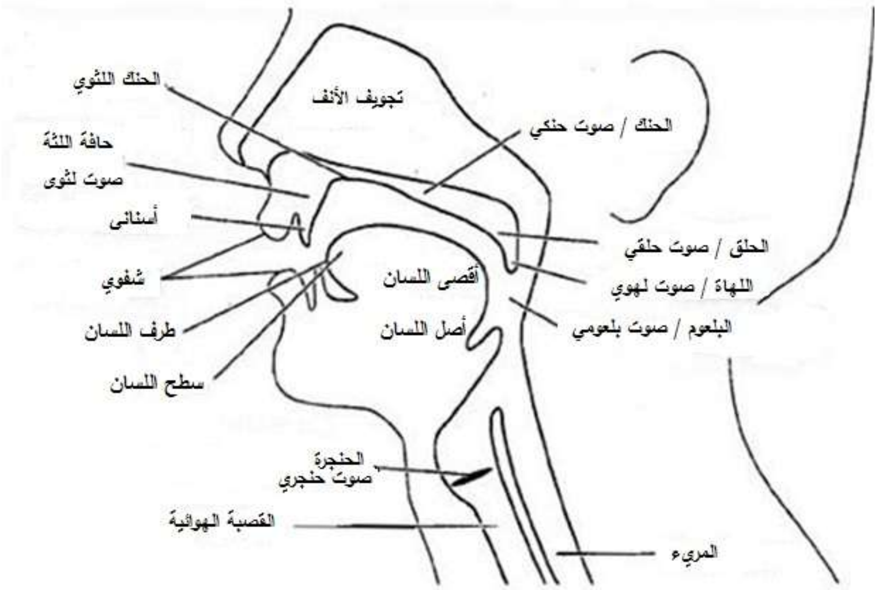
هذا القسم يزودنا برسم بياني صوتي وبعض المبادىء النطقية العامة، وكذلك يزودنا بأوصاف للأصوات العربية، والأوصاف المعطاة هنا مأخوذة من النطق الفصيح للعربية المعاصرة.

2.2 التالي رسم بياني صوتي لصوامت العربية الفصحى المعاصرة:

حنجري	بلعومي	لهوي	حلقي	حنكي	لثوي	بين أسناني	شفوي أسناني	شفوي	
   ء		ق	ك		ط ت ض د			 ب	**انفجارية** مهموسة مجهورة لا مهموسة لا مجهورة
				ج					**انفجارية احتكاكية** مجهورة
هـ	ح ع		خ غ	ش	ص س ز	ث ظ ذ	ف		**احتكاكية** مهموسة مجهورة
						ن		م	**الغناء** مجهورة
					ل				**المنحرفة** مجهورة
					ر				**المستلبة** / المفردة مجهورة
				ي				و	**أشباه الصوائت** **(الأصوات التقريبية)** مجهورة

(شكل رقم: 1)

2.3 والتالي شكل توضيحي للأعضاء المشاركة في نطق أصوات العربية الفصحى المعاصرة:



(شكل رقم: 2)

2.4 وصف الصوامت العربية:

الصوت الصامت: هو الصوت المجهور voiced أو المهموس voiceless – وذلك تبعًا لاهتزاز الأوتار الصوتية – الذي يحدث أثناء نطقه اعتراض مجرى الهواء بشكل كلي أو جزئي.

2.4.1 الصوامت الانفجارية plosives:

وهي تلك الأصوات التي يقف فيها الهواء الخارج من الصدر وقوفًا تامًّا في موضع معين، ثم ما يلبث أن ينفجر الهواء المنحبس بشكل سريع مسببًا انفجارًا. والتالي وصف كيفية تكون الصامت الانفجاري في العربية الفصحى المعاصرة:

1. الهمزة (ء) ورمزه في الكتابة الصوتية الدولية /ʔ/: هناك من الباحثين المحدثين من جعل الهمزة صوتًا مهموسًا[1]، على الرغم من أن علماء اللغة القدامى جعلوا الهمزة صوتًا مجهورًا[2]، ومن الحق أن نقرر أن صوت الهمزة في الفصحى المعاصرة صوت لا مهموس ولا مجهور كما

قال بعض علماء اللغة المحدثين، إذ أن مخرجها من الحنجرة، حيث ينطبق الوتران الصوتيان فلا يُسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم ما يلبث أن ينفرج الوتران الصوتيان محدثين انفجارًا، وهو ما يُعبر عنه بهمزة القطع. وعليه فهمزة القطع لا مهموسة ولا مجهورة. وذلك لأن الوترين الصوتيين يغلقان معها غلقًا تامًّا، بحيث لا نسمع لهما ذبذبة، وبالتالي فهي ليست مجهورة، لكن من ناحية أخرى نجد وضع الوترين الصوتيين عند إنتاج هذا الصوت، وهو وضع الانقباض ومن ثم الانبساط، فهذا الوضع لا يشبه وضعهما عند إنتاج الأصوات المهموسة أيضًا، والتي فيها ينطلق الهواء من الحلق إلى الفم دون تضييق أو احتكاك، وعليه فهي غير مهموسة أيضًا. هذه الاعتبارات جميعها هو ما دفعنا لتأييد قول من قال أن الهمزة صوت لا مهموس كما ذهب البعض، ولا مجهور كما ذهب قدامى علماء العرب. وعليه فالصحيح أن الهمزة: صوت حنجري، لا مهموس ولا مجهور[3].

2. **ب** /b/: مجهور، شفوي، انفجاري. والحق أن الباء قد يُهمس إذا تم تسكينه في نهاية الكلام، مثل كلمة: ذبابْ، ففي هذه الحالة يُحرم الصوت من انفجاره، لذا تتم قلقلته عند القراءة القرآنية، وذلك حتى يتحقق له الجهر والانفجار المطلوب، لكنه في غير القرآن لا يُقلقل، وعليه يمكننا القول بأن العربية الفصحى المعاصرة تمتلك صوتين للباء، أحدهما: مجهور دائمًا، وآخر: مهموس في سياقات خاصة.

3. **ت** /t/: مهموس، لثوي، انفجاري. والقول بأن هذا الصوت لثوي أول بمن يقول بأنه سني[4]، فالأسنان لا تشارك في إنتاجه، وإنما يضغط طرف اللسان على اللثة العليا، ثم ينفك عنها محدثًا انفجارًا.

4. **ط** /ṭ/: مهموس، حلقي – لثوي، انفجاري؛ لكنه ينتج من الحلق، مع رفع وشد اللسان، وهو ما كان يسمى قديمًا (الإطباق). والقول بأن هذا الصوت مهموس أولى من قول القدماء بأنه مجهور[5]، ويبدو من كلام القدماء أنهم رأوا هذا الصوت نظيرًا مجهورًا لصوت الدال، فالطاء في الفصحى المعاصرة تنطق دون حدوث ذبذبة في الأحبال الصوتية؛ لذا فهي مهموسة؛ وكذلك فالقول بأن هذا الصوت لثوي أولى من القول بأنه أسناني، لأن الأسنان لا تشارك في إنتاجه، كما

أن طرف اللسان يعتمد على اللثة لا الأسنان؛ ومن الحق كذلك أن أقصى اللسان يلتقي بالحلق أثناء تكوين هذا الصوت، لذا كان لا بد من القول بأنه حلقي – لثوي، لا سني فقط كما قال البعض[6]، ولا أسناني – لثوي كما قال البعض الآخر[7].

5. **د** /d/: مجهور، لثوي، انفجاري؛ وكسابقيه فالقول بلثويته أولى من سنيته.

6. **ض** /ḍ/: مجهور، حلقي – لثوي، انفجاري؛ مثل الدال لكنه ينتج من الحلق، مع رفع وشد اللسان (إطباق)، فهو قرين الطاء غير أنه مجهور. وقد قال القدماء أن الضاد تنطق من وسط الحنك، أو بتعبيراتنا اليوم حنكي – لثوي، وهو الوضع المغاير لما يتحقق اليوم في فصحانا المعاصرة، إذ تخرج الضاد من حيز الطاء، فهي حلقية لثوية؛ والظاهر أن القدماء كانوا يتحدثون عن ضاد أخرى غير ضادنا التي نسمعها اليوم، لذا نجد سيبويه في كتابه يقول: *لولا الإطباق لصارت الطاء دالًا، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس من موضعها شيء غيرها*"[8] فانظر لقوله أن الضاد ليس من موضعها شيء غيرها، في حين أن ضادنا المعاصرة تخرج من حيز الطاء والدال؛ إذًا فالرجل يتكلم عن ضاد غير ضادنا؛ ولقد قدم لها ابن جني وصفًا شديد الغرابة فقال: *إن شئت نطقتها من جانب الفم الأيمن أو الأيسر أو كليهما*"[9] وهذا غريب حقًا، فكأن الرجل يصف اللام لا الضاد، فكيف أنطق اليوم صوت الضاد منحرفة من جانب اللسان! أضف لكل ما سبق أن القدماء لم يصنفوا الضاد على أنها شديدة / انفجارية كما هو الحال ووضعها اليوم، وإنما قالوا برخاوتها[10]، والحق أنها – من خلال هذا الوصف المقدم من قِبلهم – فيما يبدو كانت صوتًا وسطًا بين الضاد والظاء، كما في بعض اللهجات العربية بالعراق، أو لعل هذه اللهجات هي أثر باق من تلك الضاد القديمة.

7. **ك** /k/: مهموس، حلقي، انفجاري؛ والقول بأنه حلقي أولى من القول بأنه حنكي قصي كما يقول البعض، وذلك لأن أقصى الحنك هو الحلق، فلمَ لا نقول حلقي؟، أضف إلى ذلك أن الحلق هو أقرب نقطة للهاة، ومن هنا اشتبه الأمر على القدماء وصنفوا هذا الصوت على أنه لهوي مثله مثل القاف[11].

8. **ق /q/**: مهموس، لهوي، انفجاري؛ وهو ينتج عن طريق نقر مؤخر اللسان على أقصى مؤخرة الفم حيث اللهاة.

2.4.2 الصوت الانفجاري الاحتكاكي:

هي صوامت انفجارية لكن انفصال الأعضاء فيها يكون بطيئًا عن المعتاد، فالصوت الانفجاري بطبيعته ينفصل فيه الأعضاء المكونة له لحظيًّا، لكن هذا الانفصال السريع لا يتحقق هنا، وبالتالي لا يحدث في هذا الصوت انفجار واضح، بل يسمع في نهايته صامت احتكاكي. أي يُتبع إطلاق الصوت الانفجاري صوت احتكاكي، الذي يتكون في نفس الموضع الذي يتكون فيه الانفجاري، وهذا الصوت الاحتكاكي يُسمع لأن الأعضاء تنفصل ببطء[12]. فالصوت الذي يتكون بهذه الكيفية هو انفجاري احتكاكي، وفي العربية الفصحى المعاصرة صوت واحد يعتبر من هذا النوع هو صوت الجيم الفصيحة.

9. **ج /dj/ʤ/**: مجهور، حنكي – لثوي، انفجاري – احتكاكي.

2.4.3 الصوامت الاحتكاكية fricatives

هنا لا يحبس الهواء في موضع ثم ينفجر كما يحدث والأصوات الانفجارية، وإنما يضيق ممر الهواء بحيث يُحدث خروجه البطيء احتكاكًا مسموعًا نتيجة ضيق الممر.

10. **ث /th/θ/**: مهموس، ما بين أسناني، احتكاكي.

11. **ح /ħ/**: مهموس، بلعومي – حلقي، احتكاكي؛ وهو صوت ينتج من أعماق الحلق باستخدام عضلات البلع، حيث تنقبض عضلات البلعوم بينما هي تدفع الهواء في نفس وقت انقباضها، وهذا تصنيف جديد لصوتي الحاء، والعين كما سيأتي لاحقًا، فلم يقل أحد من قبل – فيما نعلم – أنهما صوتان بلعوميان، فالكل يجمع تقريبًا على أنهما صوتان حلقيان فقط، بيد أنهم لم يلاحظوا أن عضلات البلعوم هي العامل الأساسي في إنتاج هذين الصوتين، وذلك حين

يضغطان على الحلق أثناء مرور الهواء به لإنتاج الصوت، ولذا ترى الصوت في إنتاجهما يكون مخنوقًا، لذا قد نرى هذا التصنيف صائب إلى حد كبير.

12. **خ** /x/: مهموس، حلقي، احتكاكي؛ مثل المقطع /ch/ في كلمة /Bach/ باخ؛ وفي بعض الأنظمة الرومانية يعبر عنها بـ /kh/.

13. **ذ** /ð/ /dh/: مجهور، ما بين أسناني، احتكاكي.

14. **ر** /r/: مجهور، لثوي، مستلب، احتكاكي؛ مثل /r/ في الإيطالية والإسبانية، وأفضل مثال له في الإنكليزية يتضح في كلمة very، عندما تنطق veddy؛ ومن الحق أن نقول: يكاد يجمع الباحثون في الأصوات العربية على أن صوت الراء هو صوت مكرر، أما المستلبة التي تحدث بطرقة واحدة على اللسان فهي من خصائص اللغات الأخرى كالإنكليزية، ولكن، وعلى الرغم من ذلك، فالباحث يرى أن الراء في العربية الفصحى المعاصرة صوت مفرد لا مكرر كما قالوا، فهذا ما نسمعه من مجيدي التلاوة القرآنية في بلادنا الإسلامية، فلا يوجد فيهم من ينطق الراء مكررة، بل مفردة دائمًا، وهذا هو عين ما تعلمناه من مشايخ القراءة.

15. **ز** /z/: مجهور، لثوي، احتكاكي.

16. **س** /s/: مهموس، لثوي، احتكاكي.

17. **ش** /ʃ/: مهموس، حنكي، احتكاكي؛ مثل /sh/.

18. **ص** /ṣ/: مهموس، حلقي – لثوي، احتكاكي؛ مثل السين، لكنه ينتج من الحلق، مع رفع وشد اللسان / الإطباق أي يصبح اللسان مثل الطبق.

19. **ظ** /ð̣/ /dh/: مجهور، حلقي – بين أسناني، احتكاكي؛ ينتج من الحلق، مع رفع وشد اللسان (إطباق).

20. **ع** /ʕ/: مجهور، بلعومي، احتكاكي؛ وهذا الصوت مخنوق، حيث يأتي عميقًا من الحنجرة، وذلك باستخدام العضلات التي تستخدم في عملية البلع. والقول بأن هذا الصوت بلعومي لا حلقي كما قال جل دارسي الصوت العربي هو الأولى، لأنه من الواضح جدًّا أن خروج العين يكون بعيدًا كل البعد عن الحلق، فقارن بين الغين والعين، تجد الغين أقرب إلى الحلق، أما

العين فأبعد، فهو أعمق من ذلك، لذا توهم الخليل بن أحمد بأنه أبعد صوت في العربية وأعمقها، فسمى معجمه ورتب أصواته ابتداءً منه.

21. **غ** /ɣ/: مجهور، حلقي، احتكاكي؛ وهو صوت مغرغر، يشبه كثيرًا صوت /r/ في الفرنسية.

22. **ف** /f/: مهموس، أسناني – شفوي، احتكاكي.

23. **ل** /l/: مجهور، منحرف lateral، احتكاكي؛ وهذا الصوت ينتج بطريقتين:الأول مثل كلمة: الله (صوت خلفي)، تقنيًا هذا الشكل هو الصوت الحلقي للام، فاللسان يرتفع من الخلف، وهذه هي اللام المفخمة؛ الثاني: مثل كلمة: لله (صوت أمامي)، هذا الشكل لصوت اللام أكثر أمامية وحنكية من صوت /L/ في الإنكليزية، وأكثر قربًا من صوت /L/ الفرنسي كما في كلمة belle، ونعني اللام المرققة.

24. **هـ** /h/: مهموس، حنجري، احتكاكي.

2.4.4 الأصوات المتمادة continuant

هي تلك الأصوات التي يمكن الاستمرار في نطقها ما أسعف النفس(13).

25. **م** /m/: مجهور، شفوي، أنفي nasal، متماد.

26. **ن** /n/: مجهور، أغن، أنفي، متماد.

2.4.5 أشباه الصوائت / الأصوات التقريبية

الأصوات التقريبية Approximants حسب تعريف دائرة المعارف البريطانية: هي أصوات تنتج عن طريق استحضار صوت بارز في المسار الصوتي، قريب من صوت آخر لكنه أقل منه بروزًا، فيحدث بذلك احتكاكًا مسموعًا. ويعرفها قاموس كامبردج بقوله: هو صوت صامت يتكون عندما يمر الهواء بشكل حر تقريبًا، مثل صوت: (w) في الإنكليزية. فهذه الأصوات هي ما نسميه أشباه الصوائت، والذي يحدث فيها أن تبدأ الأعضاء بتكوين صائت ضيق كالكسرة، ثم تنتقل بسرعة إلى صائت أكثر منه بروزًا كالفتحة، ولا يدوم بقاء الصائت الأول طويلًا(14).

27. و: شفوي، شبه صائت؛ تساوي /w/، مثل نطقها في كلمة: ولد.

28. ي: حنكي، شبه صائت؛ مثل: /y/، مثل نطقها في كلمة: يلد.

2.4.6 القواعد الصوتية للهمزة:

في العربية نوعان من الهمزة: قوية / همزة القطع، وأخرى ضعيفة / ألف الوصل؛ القوية عبارة عن صامت اعتيادي، ينتج تحت أي ظرف، وأينما وجد، في بداية الكلمة، أو وسطها، أو حتى آخرها. أما الهمزة الضعيفة أو المهملة: فهي أداة صوتية تساعد في نطق تجمعات صامتة، وتتحقق نطقًا فقط في بداية الكلمة، كما أنها غالبًا ما تحذف أثناء اتصال الكلام.

2.4.6.1 الهمزة الممدودة (آ):

وهي رمز خاص بالهمزة تليها صوت المد بالألف /aa/، وهذا الرمز (آ) يسمى المدّة، وتكتب دائمًا فوق الألف لا غير، وأحيانًا يشار إليها بألف مدة، ومن الممكن أن تأتي في أول الكلمة، أو وسطها، أو حتى آخرها، مثل: آسيا.

2.4.6.2 ألف الوصل (ا):

ألف الوصل، أو الهمزة المهملة، هي أداة صوتية تلحق ببداية الكلمة، وذلك لتسهيل عملية النطق، وتستخدم فقط في بداية الكلمة، ومصحوبة بصائت قصير كالضمة أو الفتحة أو الكسرة، وهذا قانون صوتي، فلا يوجد في العربية كلمة تبدأ بصوت صامت، لكن عند القيام ببعض العمليات الصرفية قد يؤدي ذلك إلى أنماط أو تجمعات للملحقات محدثة لتجميعات صامتة، فحينئذ لا بد من إضافة ألف الوصل لتسهيل عملية النطق؛ ولأغراض صوتية وهجائية من الضروري معرفة هل كانت الهمزة المبتدأة همزة قطع أم كانت مهملة / ألف وصل، إذ همزة الوصل لا تنطق ما لم تكن في بداية الكلمة، حتى عندما تهمل همزة الوصل يبقى شكل الألف في الهجاء، لكنه يكتب برمز مختلف من أعلاه، حيث يسمى وصلة، وهو الذي يشير لإلغاء الوقفة الحنجرية والاتصال بين الصائت السابق والصامت التالي، والمصطلح الفني لهذه العملية

هو: Aphaeresis أو Aphesis أو الترخيم، وهو عبارة عن حذف أو إهمال صائت واقع في بداية الكلمة، واستبداله بالصائت الأخير من الكلمة السابقة عليه، مثل إهمال صوت الف الوصل في المصدر "انتصار" عندما يسبق بحرف عطف فنقول: "وانتصار"، ولهذا القانون نظائره في اللغات الأخرى فنجد في الإنكليزية استبدال حرف (a) في كلمة (are) عندما تقع في التركيب (we're)، أو الصوت (i) في كلمة (is) في التركيب (she's)[15]. أما لو كان هناك كلمة تبدأ بهمزة الوصل، وسبقت بصامت، فإن صائت مساعد يلزم الصامت من أجل تسهيل عملية النطق، وذلك مثل المصدر (انتصار) عندما يُسبق بالفعل (جاءتْ)، فالتاء ساكنة، عندها يتم كسر تاء التأنيث الساكنة من أجل تسهيل النطق بالتركيب فنقول: جاءتِ انتصار.

2.5 الصوائت Vowels

يملك نظام العربية الفصحى ستة أصوات صائتة، ثلاثة منها طويلة، والباقي منها قصيرة: الفتحة + ألف المد، الضمة + واو المد، الكسرة + ياء المد /ii/ و/i/، /uu/ و/u/، /aa/ و/a/، وفارق الطول ليس فارقًا في نوعية الصائت، وإنما في طول الوقت الذي يستغرقه الصائت. فالفارق بين القصير والطويل يشبه فارق الطول الزمني في النوتة الموسيقية، حيث هناك ربع نوتة، ونصف نوتة، ونوتة كاملة. وكل واحد منها ضعف طول الآخر. ومن الممكن أن نقول: إن الصائت القصير يشبه ربع النوتة الموسيقية، أما الصائت الطويل فيشبه نصف النوتة. فالصوائت الطويلة تحتاج تقريبًا ضعف طول الوقت الذي تحتاجه القصيرة.

إن نطق الصوائت – خاصة الصائت الطويل (aa/ا) والقصير منه (الفتحة/a)– كثيرًا ما يختلف من ناحية التفخيم أو الترقيق، وذلك اعتمادًا على بنية الكلمة، وتأثير الصوامت المجاورة لها، فالصائت الطويل في كلمة "قال" لا يُنطق بنفس الكيفية التي ينطق بها في كلمة "نال"، فالأول مفخم، والثاني مرقق. كما يؤثر فيه كذلك الاختلافات الإقليمية في النطق، وحرفا الواو والياء كلاهما يقوم بوظيفتي الصائت والصامت.

2.5.1 والتالي رسم بياني صوتي لصوائت العربية الفصحى المعاصرة:

الجزء المرتفع من اللسان / درجة رفع اللسان	أمامي Front	وسطي Central	خلفي Back
مرتفع / ضيق Close	ي / الكسرة		الواو / الضمة
متوسط / نصف مغلق Half-Close			
منخفض / مفتوح Open		الألف / الفتحة	

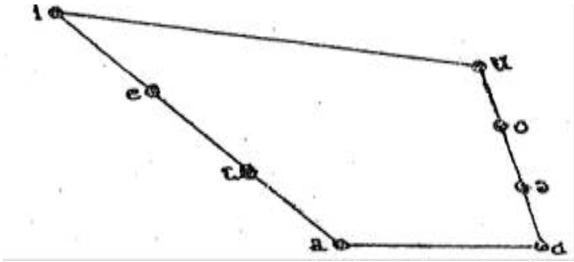
(شكل رقم: 3)

وكما هو واضح من الشكل تصنف الصوائت العربية إلى: أمامية، وخلفية، ووسطى؛ وذلك حسب الجزء الذي يرتفع من اللسان. كما تصنف أيضًا إلى: ضيقة وشبه ضيقة ومفتوحة؛ وذلك حسب درجة رفع اللسان. فالصوائت الضيقة سميت بذلك لأن الفراغ الكائن بين اللسان والحنك عند نطقها يبلغ أعلى نقطة تسمح بإنتاج الصوت الصائت، فإذا تجاوزها اللسان أدى إلى حدوث احتكاك يُخرج الصوت معه إلى مجموعة الأصوات الصامتة؛ أما الصوائت المفتوحة سميت بذلك لأن الفراغ الكائن بين اللسان والحنك يكون أقصى ما يمكن أن يصل إليه الفم في انفتاحه؛ أما الشبه ضيقة فهي بين هذا وذاك. والآن نقف مع المقاييس التي اعتمدها العلماء في هذا التصنيف:

1. أقصى ما يصل إليه اللسان متجهًا نحو الحنك الأعلى، بحيث لا يُحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الاحتكاك، يرمز له بالرمز (i / الكسرة المرققة).
2. هبوط اللسان إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه في الفم، بحيث يستوي في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو الحلق، ويرمز له بالرمز (ɑ / الفتحة المفخمة).

وبين الأول والثاني استنبط المحدثون ثلاث مراحل عند كل منها يتكون صوت لين خاص، فاللسان في هبوطه من الموضع (i) إلى الموضع (ɑ) يمر بمواضع ثلاثة رمز لها بالتدريج: (e – ɛ – a)، وقد اتخذ علماء الأصوات المحدثون ثلاث مراحل أخرى تلى الصوت (ɑ)، ناظرين في هذه المرة إلى درجة صعود مؤخرة اللسان نحو الحنك، فأقصى ما تصل إليه مؤخرة اللسان

عند صعودها نحو الحنك هو المقياس الأخير لأصوات اللين؛ وهو ما يرمز له بالرمز (u / الضمة المرققة)، ويرمز عادة للمرحلتين اللتين بين (a , u) بالرمزين الآتيين: (ə / o).



(شكل رقم: 4)

فحسب الشكل السابق يصبح الصائت الأمامي هو الواقع على الخط (i-a)، فهو الحيز الذي يرتفع فيها مقدمة اللسان تجاه مقدم الحنك الصلب، أما الصوائت الخلفية فهي الواقعة على الخط (ɑ-u)، حيث رفع مؤخرة اللسان تجاه الحنك اللين، أما الحركات الضيقة فهي الواقعة على الخط (i-u) إذ يرتفع اللسان تجاه الحنك شريطة عدم حدوث احتكاك مسموع، أما الصوائت المفتوحة فهي التي تقع على الخط (a-ɑ)، حيث ينخفض اللسان حتى قاع الفم، أما الصوائت نصف ضيقة فهي على الخط (e–o)، في ثلث المسافة الواقعة أسفل الصوائت الضيقة، في حين أن النصف مفتوحة (ɛ–ə) في الثلث الأعلى من الصوائت الواسعة؛ وقد لاحظ المحدثون أن شكل الشفتين يختلف مع كل صائت منها، وتأثر الشفتين مع كل مقياس من هذه المقاييس أمر لا يصح إغفاله أثناء وصف الحركة؛ فالشفتان مع الأصوات (i-e-Ɛ-a) منفرجتان، وليس فيهما استدارة أو بروز؛ أما في حالة الأصوات (ɑ-ə-o-u) فتبدأ الشفتان في الاستدارة حتى تصلا إلى أقصى ما تصل إليه من الاستدارة مع الصوت u.

2.5.2 ألوفونات الألف كصائت طويل:

صوت الألف يمثل الصوت الطويل /aa/، وألوفونات هذا الصوت تنبع من كونه قد يأتي أماميًّا متوسطًا / شبه مغلق، كما في كلمة (مَادّ / ناس)، وقد يأتي وسطيًّا منخفضًا / مفتوحًا، كما في كلمة (ضار / صار)، وقد يأتي خلفيًّا مفتوحًا، كما في كلمة (طاوٍ).

2.5.3 الحركات والسكون:

هناك ثلاثة صوائت قصيرة، تتكون من الأصوات /a/، /i/، /u/، وكقاعدة فهي لا تظهر في الكتابة إلا في ظروف خاصة كأن يكون النص مشكولًا مثلًا، أو لإبعاد التوهم عن الكلمة إذ قد يظن بها غير ما يراد منها. لذا فعلى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها التنبه الشديد إليها، فغياب الصوائت القصيرة يتطلب منهم التنبه لبنية الكلمة، ونمطها الصرفي، وذلك لأنه لا يعنى عدم ظهور الصوائت القصيرة عدم وجودها. والصوائت القصيرة يشار إليها في العربية لا كحروف ولكن كحركات، لذا فهي تعتبر طريقة لتحريك الصوت من ألوفون معين إلى ألوفون آخر.

2.5.3.1 الفتحة:

صائت قصير /a/، وحيزه النطقي من وسطي منخفض كما في كلمة (شَرْق)، إلى أمامي وسطي منخفض مثل كلمة: (بَعد).

2.5.3.2 الكسرة:

صائت قصير /i/، وحيزه النطقي من صائت أمامي مرتفع مثل: جرِيء، إلى صائت أمامي منخفض مثل كلمة (سِت).

2.5.3.3 الضمة:

صائت قصير /u/، وحيزه النطقي يقع من صائت خلفي مرتفع، مثل: كلمة (بُكم)، إلى صائت خلفي مستدير، مثل: كلمة (بُكُور).

2.5.4 الصوائت القصيرة الزائدة أو الصوائت المساعدة:

الصوائت المساعدة أو Epenthetic (16)، وهو مصطلح يستخدم في علم الأصوات للإشارة إلى نوع من التداخل intrusion يحدث عندما يوضع صوت زائد على الكلمة؛ والمصطلح

مأخوذ من الكلمة اليونانية epikoinos، تلك الزيادة التي ربما توضع في نهاية الكلمة في سياق معين، وذلك من أجل منع تتابع الصوامت، من أجل تسهيل عملية النطق أثناء قراءة الجملة. ففي بعض الجمل تضاف هذه الصوائت المساعدة للكلمات التي ربما تكون منتهية بالسكون، ثم يتبعها كلمة تبدأ بصوت ساكن أيضًا.

وتحديد الأصوات المساعدة يكون كالتالي:

2.5.4.1 الكسرة كصائت مساعد:

الصائت القصير (الكسرة) إلى الآن هو الأكثر ترددًا من بين الصوائت المساعدة الأخرى، مثل: *هلِ انتهى الاجتماع؟* لاحظ أنه تم كسر لام (هل)، على الرغم من أنها ساكنة في الأساس؛ ولكن تم ذلك لأن الفعل (انتهى) يبدأ بحرف ساكن، فتم الكسر لتجنب التقاء ساكنين.

2.5.4.2 الضمة كصائت مساعد:

الضمة كصائت مساعد تستخدم مع ضمير الجمع المخاطب، والغائب كذلك، وذلك عندما يتم هجاؤهما بالضمة، مثل: استقبلتْهمُ البعثةُ الرسمية. لاحظ ضم الميم على الرغم من أنها ساكنة في الأساس.

2.5.4.3 الصائت الطويل (و) كصائت مساعد:

هناك مسألة خاصة بالنسبة للصائت الطويل (و /uu)، فالذي يحدث عندما يَتبع المفعول به الفعل الماضي لجمع الذكور في صيغة المخاطب أن اللاحقة /تم/ حينئذ تكون هي الضمير، والصائت الطويل /uu/ يوضع كفاصل بين علامة الفاعل (الضمة) في الفعل، وبين الضمير العائد على المفعول به مثل: *هل أكلتموها*؟ فالتاء هي الفاعل، والميم جاءت لمجرد الجمع، أما الهاء فهي المفعول به، ولذا جاءت الواو مدًّا فاصلًا بين ضمة الفاعل والضمير العائد على المفعول.

2.5.4.4 الفتحة كصائت مساعد:

الصائت القصير (الفتحة) له استخدامات مقيدة كصائت مساعد، فهو يأتي مع حرف الجر (مِنْ) إذا تبعها اسم معرف بـ (الـ)، فالصائت المساعد (الفتحة) يأتي قبل أداة التعريف، مثل قوله تعالى: ﴿مِنَ الّذِينَ﴾ [آل عمران: 55] على الرغم من سكون النون في هذا الحرف في الأحوال العادية، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿مِنْ كِتَابٍ﴾ [آل عمران: 81]

2.5.5 الصوائت المركبة والانزلاقية:

الصوائت المركبة Diphthongs: عبارة عن ارتباط بين صوتين صائتين ينطقان كمقطع واحد، لا مقطعين منفصلين، وهذا أهم ما يميز الصائت المركب، كونه مقطعًا واحدًا، حيث ينبغي أن يتم نطقه بدفعة واحدة من النفس. أما الصوت الانزلاقي Gliding Sound: فهو يتضمن انزلاقًا مقصودًا، إذ تبدأ الأعضاء باتخاذ الوضع الخاص بصائت معين، ثم تنتقل / تنزلق بشكل سريع نحو الوضع الخاص بصائت آخر، أي أن الانزلاق أو الانتقال من الصائت الأول إلى الثاني يتم مباشرة.

واللغات تتفاوت في عدد الصوائت المركبة التي تستعملها، وأغلب المتكلمين الإنكليز يستعملون تسعة صوائت مركبة لا غير، منها تلك التي يرمز إليها بـ (ai,ei,au)؛ وقد لوحظ أن أحد طرفي الصائت المركب يكون عادة أشد جهارة / بروزًا من الطرف الآخر، ولذا فالصائت المركب يسمى هابطًا Falling إن كان طرفه الأول أشد جهارة من الثاني، ويسمى صاعدًا Rising إن كان طرفه الثاني هو الأشد في الجهارة من الأول(17).

والحق أنه لم يقل أحد من علمائنا لا القدامى، ولا حتى الغالبية العظمى من المحدثين – فيما نعلم طبعًا – بأن العربية تمتلك أصواتًا مركبة أو انزلاقية، لكن، وعلى الرغم من ذلك نقول إن العربية تمتلك شيئًا من هذا القبيل، فإذا كان الصائت المركب في الإنكليزية هو ما عُرِّف آنفًا، وذلك مثل المقطع الأوسط من كلمة (l<u>ou</u>d) الإنكليزية، فلك أن تلاحظ أنه عند نطق الكلمة السابقة انتقلت من الصائت المفتوح إلى الصائت المضموم ونطقتهما كمقطع واحد، وهذا المثال

من الإنكليزية يتطابق مع نطقنا في العربية لكلمة (لَوْز louz)، (قَوْل)، (بَول) ... إلخ، إذًا فالحركة المركبة متحققة في العربية بغض النظر عن دورها الوظيفي؛ لكن عند هذه النقطة لا بد من أن نميز بين أمرين، أولهما: أن الحركة المركبة إن وقعت في مقطعين صوتيين فلا يصح حينها أن نعتبرها فونيمًا واحدًا، بل يجب اعتبارها مجرد تتابع من الحركات، أما الأمر الثاني فهو: إن كانت الحركة المركبة متحققة في مقطع صوتي واحد هنا نجد الباحثون قد اختلفوا في النظر إليها، فمنهم من اعتبرها حركة واحدة، تقوم بوظيفة الفونيم الواحد، في حين اعتبرها الأكثرون – ونحن معهم – تتابع من الحركات المنفصلة، والذي دعنا إلى القول بذلك هو عدم موجود الشكل الأول في اللغة العربية عبر عصورها المختلفة، على الرغم من أن هذا الشكل صحيح ومتحقق من الناحية الصوتية، ولقد انتقد د. كمال بشر من قال بأن الواو والياء في كلمة (حوض – بيت) جزءان من حركة مركبة، فقال أنه هذا اعتقاد واهم، وخطأ واضح، إذ الحركة المركبة وحدة واحدة، والمتحقق في هذه الكلمات وأمثالها ليس كذلك، وإنما وحدتان الفتحة + الواو في الأولى، والفتحة + الياء في الثانية(18)، وكلام بشر صحيح إن أخذنا بتعريف الحركة المركبة على أنها فونيم واحد يقوم بوظيفة واحدة، ولكن ما فاته أن أكثر اللغوين يقولون بأنها تتابع من العلل المنفصلة، فليس ثمة وهم أو خطأ كما ادعى، وإنما هو خلاف في تفسير المصطلح.

والأصوات المركبة والانزلاقية في العربية عبارة عن تجميع للصوائت القصيرة وأشباه الصوائت، والتسلسل الذي يُحدث ذلك هو التالي:

1. /aw/ = (الفتحة + الواو الساكنة) كما في الأمثلة السابقة: لَوز، قَول، غَور... إلخ.
2. /ay/ = (الفتحة + الياء الساكنة) مثل: بَيْت، قَيْد، سَيْل ... إلخ.
3. /iy/ = (الكسرة + الياء المشددة) مثل: عربِيَّة، شمسِيَّة، سنويًّا ... إلخ.
4. /uw/ = (الضمة + الواو المشددة) مثل: عدُوّا، سمُوّا، نمُوّا... إلخ.

2.5.5.1 الأصوات المركبة:

إن الأصوات السابقة نتيجة اختلاف طبيعة نطقها صارت أصواتًا مركبة، ف(الفتحة + الواو الساكنة / حرف لين / شبه صائت) صوت مركب؛ وكذلك (الفتحة + الياء الساكنة / شبه الصائت)، وذلك لأن الحيز النطقي لكل صوت من هذه الأصوات مختلف عما يليه، لذا هو صائت مركب.

1. /aw/: وتنطق مثل المقطع (ow) في كلمة power. مثل: لَوْز، فَوْق.
2. /ay/: وتنطق مثل الكلمة الإنكليزية (eye) أو (aye). مثل: بَيْضة، قَيْد.

2.5.5.2 الأصوات الانزلاقية:

لاحظ هنا أن الأصوات المتجانسة في طبيعة نطقها تسمى أصواتًا انزلاقية، لذا جعلنا (الكسرة + الياء ، الضمة + الواو) أصوات انزلاقية لا مركبة، وذلك لأن الحيز النطقي لهذه الأصوات متطابق تمامًا. فالصوت ينزلق من صائت إلى صائت آخر أشد بروزًا منه، لكنه من نفس حيز نطقه، فهذه الأصوات عبارة عن تركيبات من أصوات شبه صائتة + صائتة، وذلك عندما يكون شبه الصائت والصائت لهما نفس موضع النطق، مثل: /iy/ (الصائت الأمامي المرتفع / الكسرة + صوت حنكي مجهور / الياء)، وصوت /uw/ (صائت خلفي مرتفع / الضمة + صوت مجهور شفوي مستدير / الواو)، وفي الغالب فإن الأصوات الانزلاقية تشدد.

1. الصوت الانزلاقي الأمامي المرتفع + حنكي مجهور = /iy/، مثل: مصرِيّون.
2. الصوت الانزلاقي الخلفي المرتفع + شفوي مجهور = /uw/، مثل: نمُوّ.

2.6 المقطع الصوتي Syllable

ما دام الصوت هو اللبنة الأولى في بناء اللغة، فالمقطع هو اللبنة الثانية في بناء الكلمة، يقف متوسطًا بين الصوت المفرد والكلمة الكاملة، فالمقطع الصوتي عبارة عن وحدة نطقية أكبر من الصوت المفرد وأصغر من الكلمة، وذلك على الرغم من أن الكلمة قد تتكون من مقطع واحد مثل: قد، لن، قف ... إلخ، لكن الغالب على الكلمات هو تكونها من أكثر من مقطع.

2.6.1 معنى المقطع في اللغة

والمقطع من القطع، وهو إظهار أجزاء الشيء بعضها من بعض، فيقال: قطّعه تقطيعًا أي فصل أجزاءه. ومقطعات الشيء: أجزاؤه التي يتركب منها وينحلّ إليها، كمقطعات الكلام[19].

2.6.2 المقطع في الاصطلاح الحديث

لقد اصطلح علماء اللغة على أن المقطع الصوتي أقرب ما يكون إلى قول أصحاب المعاجم "مقطعات الكلام"، أي أجزاؤه التي ينحل إليها ويتركب منها، ولعل أقدم إشارة إلى تعريف المقطع وأقسامه ترجع إلى الفارابي (ت: 339ﻫ) وذلك في "كتابه (الموسيقى الكبير) عندما قسم المقاطع إلى قصير وآخر طويل، فالقصير هو ما يتبع الحرف الصامت فيه مصوت قصير، أما الطويل فهو ما يتبع الصامت فيه مصوت طويل"[20]، وإذا كان اللغويون العرب وعلماء التجويد القرآني لم يعتنوا كثيرًا بالمقطع الصوتي، فإن علماء اللغة المحدثون توسعوا في دراستهم له، وهم متأثرون في ذلك بالدرس اللغوي الصوتي لعلماء الغرب، فقد أحس اللغويون أن تتابع الأصوات داخل العملية الكلامية يأتي على شكل مجموعات متوالية، كل مجموعة تتبع الأخرى، ويمكن التمييز بين أصوات كل مجموعة من هذه المتواليات، ووجدوا أن الكلمة الواحدة قد تتكون من مجموعة صوتية واحدة وقد تتكون من أكثر من مجموعة، بل لقد تتشابك تلكم المجموعات بين كلمتين أو أكثر عند اتصال الكلام وتتابعه، ولقد أطلقوا على كل مجموعة منها اسم (المقطع الصوتي / Syllable)؛ ولقد جاءت نتائج الدراسة التجريبية للعملية الكلامية مؤكدة لذلك، فقد أثبتت الدراسات أن صدر الإنسان لا يمكنه مواصلة الضغط الثابت خلال المجموعة النفَسية، فعضلات

الصدر تنتج خفقة منفصلة من الضغط لكل مقطع[21]؛ وعلى الرغم من اتفاق الدراسين اليوم على تلك الحقيقة غير أنهم وجدوا أن تعريف المقطع الصوتي أمر عسير للغاية، وذلك نتيجة اختلاف المقاربات المنهجية التي انطلق منه كل فريق منهم لدراسة المقطع الصوتي، ومن ثَم لم يتفقوا على تعريف محدد له، فلقد أقر علماء الأصوات أن لكل لغة قوانينها التي تخصها وحدها في تجميع وحداتها الصوتية في مقاطع، لذا فالكلمة التي قد تعتبر في لغة معينة مقطعٌ واحد قد تُلفَظ في أخرى على هيئة مقطعين، ومن ثَم فتعريف المقطع سوف يختلف باختلاف اللغات مبانيها، الأمر الذي يجعلنا نتجه بالحديث في تعريف المقطع إلى ما يتناسب وطبيعته في اللغة العربية.

يمكن للدارس أن يعرض ثلاث وجهات نظر في تعريف المقطع، كل وجهه تنظر إليه من خلال مقاربات تسهم في الكشف عن طبيعة المقطع الصوتي ووظيفته اللغوية، وهذه الوجهات هي التالي:

1. من الممكن تعريف المقطع الصوتي فسيولوجيًّا بأنه مجموعة من الأصوات التي تنتج بنبضة صدرية واحدة.

2. ومن الممكن أن نعرّف المقطع فيزيائيًّا Acoustic على أنه قمة إسماع بين حدين أدنى منه في الإسماع.

3. وقد يُعرّف المقطع وظيفيًّا بأنه تتابع صوتي من الصوامت والصوائت؛ فهو يتكون غالبًا من حركة تعتبر نواة المقطع يحوطها بعضًا من الصوامت.

وعليه يمكننا القول: إن المقطع في اللغة العربية هو مجموعة من الأصوات، تبدأ بصامت، يتبعه صائت قصير أو طويل يمثل قمة إسماع، وقد يأتي هذا الصائت متبوعًا بصامت آخر أو صامتين، وهو في ذلك كله ينتج بضغطة صدرية واحدة.

2.6.3 أنواع المقاطع في اللغة العربية

إن المقاطع في العربية لا تخرج عن الخمسة أنواع التالية:

1. مقطع قصير: ويتكون من ساكن (س) + لين قصير (ع)، مثل: (بِ).
2. مقطع طويل مفتوح: ساكن (س) + لين طويل (ع ع)، مثل: (فِي).
3. مقطع طويل مغلق: ساكن (س) + لين قصير (ع) + ساكن (س)، وذلك مثل: (قَدْ).
4. مقطع زائد الطول: ساكن (س) + لين طويل (ع ع) + ساكن (س)، وذلك مثل: (زَانْ).
5. مقطع زائد الطول مزدوج الإغلاق: ساكن (س) + لين قصير (ع) أو طويل (ع ع) + ساكنين (س س)، مثل: عُجْبْ، رَادّ.

والأنواع الثلاثة الأولى هي الشائعة في العربية، فهي المكونة للكثرة الكاثرة من الكلمات، أما النوعان الأخيران فقليلان للغاية، ولا يكونان – تقريبًا – إلا في نهايات المفردات وحين الوقف عليها.

2.6.4 خواص المقاطع العربية

1. المقطع يتكون من صوتين أو أكثر، إحداهما لا بد وأن يكون صائتًا.
2. لا وجود في العربية لمقطع مكون من صوت واحد فقط أو مقطع يخلو من الصائت.
3. المقطع في العربية لا يمكن أن يبدأ بصامتين متواليين، وكذلك لا يمكنه أن يبدأ بصائت.
4. لا ينتهي المقطع العربي بصامتين متتاليين إلا في ظروف خاصة، وذلك كالوقف على الكلمات أو عند إهمال حركة الإعراب.

2.6.5 النسيج المقطعي للكلمة العربية

قد تتكون الكلمة في اللغة العربية من مقطع واحد، وذلك مثل: (قد، لن، قل، قف ... إلخ)، وقد تتكون الكلمة من أكثر من مقطع، لكنها مهما اتصل بها من سوابق Prefixes أو لواحق Suffixes صرفية لا يمكن أن يزيد عدد مقاطعها على السبعة مقاطع، وذلك كالمثال القرآني التالي: (أَنُلزِمُكُمُوهَا – فَسَيَكفِيكَهُمُ)، بيد أن هذا الشكل نادرٌ جدًّا في العربية، في حين أن الكثرة الكاثرة من الكلمات العربية تتكون من مجموعات مقطعية لا تزيد – غالبًا – على الأربعة.

2.7 النبر stress

النبر هو عبارة عن نطق مقطع بصورة أوضح نسبيًّا من بقية المقاطع المحيطة به، وقتها يصبح مقطعًا منبورًا stressed، مثل المقطع الأول من كلمة: صاحب. وللنبر قيمة صوتية ووظيفية، فهو من الناحية الصوتية ذو أثر سمعي واضح يميز مقطع معين من الكلمة، أما من الناحية الوظيفية فهو يقود للتعرف إلى أصل الكلمة عند تنوع درجات نبرها ومواقعه بسبب تصريفات الكلمة المختلفة، فمثلًا كلمة (كاتب) يقع النبر على المقطع الأول الكاف، أما (كتبتُ) فالنبر يقع على المقطع الثاني / التاء، أما (كتبته) فالنبر يقع على المقطع الثالث / الباء، فالنبر إذًا دلل على أصول الكلمة خلال تصريفاته المختلفة؛ أما على مستوى الجملة فالنبر على كلمة ما يفيد التأكيد على محتوى هذه الكلمة أو قد يفيد المفارقة.

ولأن العربية لغة غير نبرية، بمعنى أن النبر فيها لا يؤثر على محتوى الكلمة – بخلاف الإنكليزية التي يتغير فيها تصنيف الكلمة من فعل إلى إسم إلى ظرف ... إلى غير ذلك عن طريق النبر على مقطع معين من الكلمة – لأن العربية ليست كذلك نجد للنبر فيها قوانين ثابتة، مطردة، لا تتغير، فلا يتغير موقعه، ولا تتغير درجته، وبالتالي لا يغير النبر من دلالة الكلمة.

2.7.1 قوانين النبر في العربية المعاصرة:

1. النبر لا يقع على المقطع الأخير: فلو كانت الكلمة مكونة من مقطعين مثلًا فالنبر يقع على الأول منهما، مثل: هِيَ – مَاذَا، فالنبر واقع على (هـ–ما). وحالة واحدة قد يقع النبر فيها على المقطع الأخير، وهي إن كان المقطع الأخير طويلًا مغلقًا أو مزدوج الإغلاق، فكلمة (حُدُودْ) (وَزِيرْ) تتكون من مقطعين، والنبر فيها على المقطع الأخير (دود) (زير)، لأنه مقطع طويل مغلق، ونتيجة لذلك فإن النبر يقع على المقطع الأخير في كل الكلمات التي تلحق بها ياء النسب الساكنة، مثل: عَرَبِيّ، وذلك لأن مقطعها الأخير عند تسكينه يصبح زائد الطول مزدوج الإغلاق.

2. النبر يقع على المقطع قبل الأخير طالما كان طويلًا مثل: جُهُود – يَكْتُبْنَ، فالنبر واقع على (هو–تب). لكن في حالة أن كان المقطع قبل الأخير غير طويل وقتها يتحول النبر إلى المقطع الذي يسبقه، مثل: يُحَاوِلُ، فالنبر يقع على (حَا) بدلًا من (وَ).

3. النبر قد يتغير نتيجة اللواحق التي تلحق بالكلمة فمثلًا كلمة (جَامِعَةٌ)، فالنبر واقع على المقطع الثاني من نهاية الكلمة (مِ)، لكن إن قلنا (جَامِعَتُنَا)، فالنبر سيتحرك لينتقل إلى (عَ). وفي كلمة (وزير) المذكورة آنفًا، فالنبر واقع على المقطع الأخير لطوله وإغلاقه، لكن إن لحق بها ضمير فالنبر سيتحرك إلى المقطع الثالث من نهاية الكلمة، فعند القول (وَزِيرُنَا)، تغير النبر من المقطع الأخير (زير)، ليصبح على المقطع (زي)، فطبيعة الكلمة المقطعية قد تغيرت نتيجة اللاحقة، فبدلًا من (س ع / <u>س ع ع س</u>) أصبحت (س ع / <u>س ع ع</u> / س ع / س ع ع).

4. <u>التاء المربوطة قد تغير موضع النبر إذا تم الوقف عليها، لكن ليس في كل الأحوال، ففي بعض الأوقات لا تغيره</u> وذلك حسب طول المقطع قبل الأخير من الكلمة، فإن كان طويلًا، فسيقع النبر عليه دائمًا، حركت التاء أم لم تحركها؛ أما إن كان قصيرًا، فالنبر سيتأثر بتحريك التاء من عدمه، فكلمة (مَدْرَسَة) عند الوقف عليها يقع النبر على المقطع الأول (مد)، لكن عند تحريك التاء المربوطة (مدرسةٌ) حينها سيتحرك النبر إلى المقطع الثالث من النهاية (ر)، هذا في

الوقت الذي نجد فيه التاء المربوطة لن تغير موقع النبر في كلمة (مدينة)، سواء وقفت عليها أم حركتها، فالنبر دائمًا ما يقع على المقطع (دي).

3. النتائج

1. الباحث قدم وجهة نظر جديدة للأصوات اللغوية للعربية الفصحى المعاصرة، وهي تختلف في كثير من جوانبها عن رؤية القدماء وحتى المحدثين.

2. عند وصفنا لصوامت الفصحى المعاصرة اتفقنا مع القدماء والمحدثين في أمور واختلفنا معهم في أخر، ولم يكن دافعنا للاتفاق أو الاختلاف سوى الحق وخدمة اللغة العربية فعل سبيل المثال صنفنا الراء الفصحى المعاصرة على أنها مستلبة، لا مكررة كما تقول الأكثرية، نعم العربية تملك الراء المكررة، لكنها ليست الفصحى، فالفصحى مستلبة، هذا ما يحققه مجيدي القراءات القرآنية عند نطقهم لها. كما قامنا بتصنيف جديد لم تعهده العربية لصوتي الحاء والعين، وذلك حين وصفناهما بأنهما صوتان بلعوميان، وذلك لأن عضلات البلعوم تضغط على الحلق أثناء خروج الهواء لإنتاج الصوت، ودور عضلات البلعوم في إنتاج هذه الأصوات لم يلاحظه الباحثون المحدثون، فضلًا عن القدماء. نعم الحاء والعين حلقيان من حيث المخرج، لكن من حيث الإنتاج فعضلات البلعوم هي من تقوم بالعمل الرئيسي لإنتاج الصوت.

3. أشرنا إلى ظاهرة لم ينتبه إليها الكثيرون من قبل وهي ظاهرة الصوائت المساعدة، وبذلك أدخلنا إلى علم أصوات اللغة العربية مصطلحًا جديدًا هو الصائت المساعد epenthetic.

4. كما فرقنا بين الحركة المركبة والانزلاقية، فالكثيرون يعتقدون أنهما بمعنى، وهو خطأ، كما أثبتنا أن العربية الفصحى المعاصرة تمتلك تلك الأصوات، ومن أنكرها لم يدقق في تعريفات المصطلحين.

5. كما رأينا كيف أن النبر يساعد على معرفة جذر الكلمة، وحددنا بدقة ما هي قوانين النبر في الفصحى المعاصرة، ورأينا كيف أن ملحقات الكلمة من ضمائر وعلامات للتأنيث تغير من مواضعه لتغير بنية الكلمة المقطعية.

4. المراجع

[1] كذا قاله د. عبد الرحمن أيوب في كتابه (أصوات اللغة) مطبعة الكيلاني، القاهرة ط2 (1968)، د. تمام حسان في كتابه (مناهج البحث في اللغة) الدار الأنجلو المصرية، القاهرة (1990).

[2] انظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1 (1985) (69/1)، العكبري (عبد الله بن الحسين أبو البقاء محب الدين)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط1 (1995) (466/2)

[3] راجع: أنيس (د. إبراهيم)، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص: 77؛ بشر (د. كمال)، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م، ص: 175؛ السعران (د. محمود)، علم اللغة: مقدمة للقارىء العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ/1999م، ص:131.

[4] السعران ص: 129

[5] ابن جني، سر صناعة الإعراب (217/1)

[6] السعران ص: 130

[7] بشر ص: 250

[8] سيبويه (عمرو بن عثمان أبو بشر ت: 180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 (1408هـ/1988م) (436/4)

[9] ابن جني، سر صناعة الإعراب (53/1)

[10] سيبويه 457/4

[11] الفراهيدي (الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن)، كتاب العين، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، د. مهدي المخزومي، مكتبة الهلال، القاهرة (58/1)

[12] انظر: السعران، ص: 139، وانظر أيضًا: Merriam Webster-dictionary, Definition of Affricate

[13] السابق نفسه.

[14] (britannica.com) (Cambridge Dictionary.org) (السعران ص: 149)

[15] see: Christal, David (2008): A Dictionary Of Linguistics and Phonetics, sixth Edition, USA, Black Well Publishing .p.55

[16] see: christal p.171

[17] السعران ص: 153

[18] بشر ص: 167

[19] انظر: ابن منظور (محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين المصري الإفريقي ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (276/8)

[20] قدوري (د/ غانم)، المدخل إلى علم أصوات العربية ، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، (2004) ص: 189

[21] Crystal 2008:467